نداء الوطن

NIDAA AL WATAN

nidaalwatan.com

السبت 15 حزيران 2024 | العدد 1431 والأخير- السنة الخامسة

Last Issue, Saturday 15 June 2024, - Year 5

كلمة أخيرة... وشكراً

بشارة شربل

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا
ليوم كريهةٍ وسَدادِ ثَغرِ
العرجي (شاعر أموي)

بأسف شديد، لكن بكبرياء واعتزاز، تسدل «نداء الوطن» اليوم الستارة على تجربة استثنائية دامت نحو خمس سنوات، ولسان حالها يردّد بيت الشعر المذكور أعلاه.

تُقفل الصحف عادة إما لتراجع عدد قرّائها، أو لضرر جسيم لَحِق بصدقيتها، أو لانتفاء الحاجة إليها بوجود ما يشبهها، أو لعجزها عن المنافسة وعدم تقديمها جديداً بالموقف والجودة والنوع والتنوّع. لكن نادراً ما تختفي جريدة في عزّ تألّقها بسبب تعثر مفاجئ أشبه بعملية اغتيال. ذلك أن هذه الجريدة بالذات كانت مثلما أعلنت يوم صدورها في 1 تموز 2019 «مش بس جريدة... قضية»، وبقيت حتى عددها الأخير وفيّة لرسالتها وعنواناً للدفاع عن السيادة والحرية ومشروع الدولة.

تترك «نداء الوطن» فراغاً كانت ملأته بخطاب علماني ليبرالي واضح وشجاع. ولا مبالغة في أنها شكّلت رأس حربة للفكرة السيادية الدستورية في مواجهة سرديات عصبية أخذت لبنان الى «المهوار» وتأخذ لبنانيين كثيرين الى خيارات قصوى كفراً بواقع الحال، وأنها كانت في صدارة المدافعين عن حقوق الناس وحرياتهم وعن دولة المؤسسات التي هي الهدف الأساس.

للتذكير فقط، فإن «نداء الوطن» بعد أسابيع قليلة على تأسيسها اجتازت «معمودية نار» وسجلت انتصاراً بالقضاء على محاولة إسكات صوتها. وهو حكمٌ نادرٌ ومشرّف أصدرته ثلاث سيدات قاضيات، ما رسّخ ايمان الصحيفة بأن الأمل لن يذوي، لا بمفاعيل تراكم نضالات اللبنانيين دفاعاً عن الحريات، ولا بكون دولة القانون وحدها ضمانة لقيامة لبنان.

لم تخطئ «نداء الوطن» لحظة في خياراتها الأساسية. انتصرت لثورة 17 تشرين الرائعة من يومها الأول، وأدّت واجبها مع ضحايا جريمة 4 آب ودفاعاً عن كل صاحب رأي جرى التحقيق معه لتطويعه. وكانت طليعية في تبني قضية الودائع المنهوبة داعية الى محاسبة كل المرتكبين من حاكم «المركزي» وأصحاب المصارف الى كل شريك في تلك الجريمة المتمادية حتى الآن.

لن أعدّد ما قامت به هذه الجريدة في عمرها القصير دفاعاً عن حق الاختلاف ورفضاً للتمييز على كل صعيد، وكأن السنين الخمس التي عاشتها أتت مضروبة بعشرة أضعاف من السنوات. وهي تفتخر بأنها فتحت صفحاتها للآراء المتنوعة والنقاش الراقي الحرّ، مثلما تفتخر بأنها الجريدة الوحيدة التي تصدّت بالموقف الأخلاقي والسياسي الحازم للمافيا والميليشيا سواء بسواء.

عمِلنا بوحي قناعاتنا الحرّة الديموقراطية. وما بنيناه كان جهد فريق متكامل ومتنوع يُشكر عليه كل زميلة وزميل. ولا يسعني في هذه العجالة المطوّلة إلّا أن أقدّم احترامي الكامل لكاتبات وكتّاب مميزين ساهموا بفكرهم وتجاربهم الغنية وسمعتهم العطرة في إنجاح الجريدة، ولهم فضل الالتزام والوفاء حتى آخر عدد بكِبَر وتضحية.

شكري الأخير للقرّاء الذين أحبّوا الجريدة أشخاصاً وأفكاراً ولغة ومقاربات، ولم يبخلوا بالتشجيع والتصويب والمساهمات.

لا نودّع «نداء الوطن» بحسرة ولا بدمعة، بل نزفّها على مذبح الكلمة اللبنانية الحرة، على أمل ان يحافظ أي مالك جديد لها على القيم نفسها التي جعلتنا نفتخر بها، أو أن نزهو بتلك القيم تحت اسم جديد... والعِلم عند الله.

نداء... الوطن

طــونـي فـرنسـيـس

كانت تحتاج أسبوعين لتكمل مسيرة سنواتها الخمس، لكنها لم تستطع إكمال هذه الأيام القليلة لتحتفل بيوم صدورها السنوي الخامس. وهذا بالفعل شيء مؤسف.

ليست «نداء الوطن» الجريدة الأولى أو الأخيرة التي تتوقف عن الصدور لأسباب مالية. هناك عشرات الحالات المماثلة على امتداد تاريخ الصحافة اللبنانية. لذلك ليس التوقف المالي بحد ذاته مدعاةً للتعجب. لكن الأمر يختلف، أو هكذا اعتقد، بالنسبة للصحيفة التي احتضنت عشرات الصحافيين والكتاب على امتداد فترة زمنية قد تكون بين الأصعب والأغنى في تاريخ البلد ومشاكله وهمومه. كان صيف 2019 علامة فارقة في تثبيت سيطرة تحالف سياسي ميليشياوي على السلطة والبلاد سيقود بعد شهور قليلة إلى انهيار مالي واقتصادي شامل، وإلى اندلاع انتفاضة ستواجه بأسلحة القمع والتمزيق المذهبي، وفيما كانت العملة الوطنية تذهب إلى الحضيض واكبها وباء كورونا الذي سيفضح المزيد من سلوكيات تحالف الفساد والميليشيا، ثم جاء تفجير مرفأ بيروت ليحكم على ذلك التحالف بالإدانة التي سيرفضها ويحيلها مع القضاء الذي تولى التحقيق إلى الطرد من الخدمة. لم تعد بقايا الدولة ومؤسساتها موجودة في سنوات التجفيف الخمس. كلٌ ارتضى مساحته وحصته، فتح دكانته أو أطلق حربه وصار لبنان المفترض، كبلد ديمقراطي برلماني مجرد ذكرى سياسية.

أهمية «نداء الوطن» في هذه السنوات كانت في أنها قررت خوض معركة الناس في استعادة دولتهم وديمقراطيتهم واستقلالهم... ووداعهم، بقدر خوضها معركتهم لصون حرياتهم وحقهم في التعبير والحفاظ على وطنهم.

وتحولت الصحيفة، برغبة ناشرها الراحل، الذي فقدته باكراً، ميشال مكتف، وبإرادة صحافييها المخضرمين والجدد، إلى صوتٍ استقلالي ثابت وصريح، يحمل في أعماقه روح 14 آذار وطموحات 17 تشرين وألم 4 آب. لقد باتت صحيفة «قضية» من دون مواربة أو لفٍ ودوران، في وقت يتم فيه تدجين واحتواء الإعلام المحلي ضمن وجهة نظر تكاد تكون وحيدة في تمجيدها أو سكوتها عن مشاريع الخراب.

كانت «نداء الوطن» تستحق الاستمرار بصفاتها المذكورة تلك. لكنها لم تتمكن من الصمود، ليس لنقص في القناعات وإنما لنقص في التمويل وهنا المشكلة الكبرى.

فتوقفها يوجه رسالة إلى جمهور عريض فحواها أنّ عناوين الخلاف السياسي الكبير في البلاد لا تجد من يحمي القدرة على التعبير عنها، والاسوأ أنّها لا تجد من بين قوى السياسة والمال من يرغب في تحمّل مسؤولية التعبير عن القضايا الجامعة. وفي ذلك سقطة أخرى من سقطات أوصلت البلد وشعبه إلى ما هم فيه الآن.

لن تنتهي الصحافة ولو تحوّلت الى ما يشبه الصحافة، ولن ينتهي الصراع باقفال منبر، والأمل معقود دائماً على تجارب جديدة وصيغٍ جديدة، لا تهمل المعنى والجدوى. ولكل الزميلات والزملاء، الذين عملوا سويةً طوال هذه السنوات الخمس لإصدار تجربتِهم المميزّة، أطيب الأمنيات بالنجاح وتحقيق ما يصبون اليه.

مقالة الوداع

محمد علي مقلّد

هذا يوم حزين في حياتي وفي حياة الصحافة اللبنانية. «نداء الوطن» تودع اليوم قراءها، ونحن، الكتاب والعاملين فيها، نودعها ويودع بعضنا بعضاً. هي ليست الوحيدة التي تتوقف عن الصدور في العالم وفي لبنان. لكنها، في سنواتها القليلة، أثبتت أنها حاجة للقارئ اللبناني في ظل أزمة الصحافة المكتوبة، وأن توقفها عن الصدور سيترك فراغاً.

هي جريدة القضية. قضيتها الثورة والوطن والدولة. هما توأمان. شباب لبنان وشاباته واجهوا المنظومة في الشوارع والساحات، وهي واجهت رأس سلطة الفساد والإفساد بالكلمة الحرة.

منحتني الجريدة شرف حمل قضيتها في كل مقالاتي. كتبت في مديح الثورة وفي نقدها. انتظرت الثورة منذ ارتسمت صورتها المغلوطة في مخيلتي أول الحرب الأهلية. شباب لبنان وشاباته أعادوا رسم الصورة ناصعة نقية وقدموا أدلة على أخطاء جيلنا ودروساً في نقد الماضي.

علمتنا ثورة 17 تشرين أنه لا وطن من دون دولة ولا دولة من دون دستور. الثورة علمتنا وصحيفة «نداء الوطن» احتضنتنا. كتبت مقالات في نقد الحرب الأهلية ونشرتها في كتاب، سأنشر ما كتبته عن الثورة. أما الدولة فهي موضوع مقالاتي الثالث. الدولة أهم اختراع بشري على ما يقول أحد الفلاسفة، يبددها رجال السياسة بغياب رجال الدولة.

«نداء الوطن» جريدة حرة، جريدة الحرية. الوحيدة بين الصحف التي كتبت فيها استقبلت نقدي الصريح والجريء الذي لم يوفر أحداً و«لم يترك لي صاحباً». لم ترد لي نصاً ولم تطلب تعديلاً لا في المضمون ولا في الصياغة.

توقفت الجريدة عن الصدور لأنها لا تنطق باسم حزب ولأن العاملين فيها، على تنوعهم الفكري والسياسي، كانوا ينتمون إلى حزب الوطن، وطننا الجميل لبنان، إلى حزب الدولة، دولة القانون والمؤسسات.

جريدة تشبه لبنان. هي منبر التنوع والتعدد. منبر احترام الرأي الآخر، الرأي المختلف. هي محل تفاعل الآراء ووجهات النظر. تنوع من داخل الوحدة في عائلة من الكتاب والمحررين والعاملين ورئيس تحرير يجسد النموذج الأرقى للديمقراطية.

تحية اعتزاز بفريق العمل الذي تابع إصدار الجريدة مدة شهرين متحدياً الضائقة المالية التي أجبرتها على الاحتجاب.

سنظل نكتب عن قضيتنا، قضية الوطن والدولة حتى لو باعدتنا المسافات، ومعنا ذخيرة من التعاون والتآلف وفرته لنا جريدة «نداء الوطن».

ليس النداء الأخير

أسـعـد بـشـارة

240 مقالاً كتبتها لـ«نداء الوطن»، في رحلة قصيرة وأشعر بأنها غنية، بدأت باتصال من رئيس التحرير الزميل بشارة شربل الذي سبق والتقيته في مرحلة التأسيس. وعلى الهاتف قال: مر بي (على طريقة سعيد عقل) لنشرب فنجان قهوة، واتفقنا. وبعد دقائق اتصل وقال: لشو تضييع الوقت، بدك تكتب معنا؟ فقلت في ثانية: نعم.

سبق أن تضامنت من القلب مع الصحيفة، التي تعرضت لشكوى في بداية عهد العماد ميشال عون، رغم أن هذا التضامن كلفني أن أتعرض لعين حمراء، لكن لا يهم. ليس كل موقف إلا ترجمة لثمن ندفعه. هذا ليس له علاقة بحجم الثمن، بل بمعناه وبالضريبة التي تقرر أن تتحملها، وأنت مبتسم.

240 مقالاً، لم أتلق فيها من إدارة تحرير الجريدة، إلا اتصالاً واحداً لتعديل عنوان مقال، وأنا بممارستي العامة، أجلّ الرأي الآخر، وقد وجدته حصيفاً، فعدلت العنوان بنفسي مع الشكر للرأي الآخر.

240 مقالاً، لم أشعر فيها إثر نشر كل مقال، إلا أنني وضعت حجراً في بناء ذاتي أبنيه بهدوء وتصميم.

240 مقالاً، كان بعض منها، كمقالات الزملاء في الصحيفة، مادة للنقاش والتحليل عبر وسائل الإعلام، في شراكة بين المكتوب والمرئي والمسموع، يفترض أن تتعمق وتستمر.

سيأسف الكثيرون لغياب «نداء الوطن». أولهم صديقي الدائم فارس سعيد، الذي فجع بانتهاء رحلة الصحيفة، وحث على عدم توقفها، ودعا القادرين على استمرارها كي يخجلوا من نخبة من إعلاميين سيكون مصيرهم صعباً. لم يسمني فارس من ضمن هؤلاء، فبعثت له برسالة على الواتساب تقول: وأنا ما بستاهل حدا يخجل مني؟ فأغمض عينيه (إيموجي) خجلاً. وتبقى الصداقة.

خواطر أكتبها في المقال الأخير بعيداً عن السياسة وأمراضها. خواطر تعني لي أنني شاركت في مسيرة صحيفة، كانت تعبيراً عن محاولة لبنانية سيادية ليبرالية صادقة.

«نداء الوطن» واكبت مرحلة صعبة، وكانت حقاً نداءً للوطن. الأمل أن لا يكون النداء الأخير.

الوطن باقٍ ونداؤُه لن يزول

أحـمـد الأيـوبـي

في رحلتنا التي لم تدم طويلاً مع «نداء الوطن» كان سقفنا دائماً بسقف الوطن، فقلنا ما قلناه بكلّ ثقة واقتدار وإصرار على التعبير عن ضمير اللبنانيين وعن تطلّعاتهم وحقائقهم البسيطة الرائعة التي لا تحتاج إلى تدبيج أو إطنابٍ أو تكلّف في الخطاب. فكانت كلماتنا تلامس نبض الناس وتنطق باسمهم حتى تحوّلت نداءً للوطن بكل معنى الكلمة، فهي النداء بقيام الدولة ورفض الدويلة، وهي النداء للعدالة ورفض الظلم وهي النداء للشراكة في وجه وحدة الإكراه ودولة القمع والخروج من عالم الحرّيات إلى غياهب سجون الأحادية القاهرة.

قلنا ما قلناه وكان هو القول الفصل في وجه جيوش الإعلام التي تحاصر نداء الحرية والمتمسّكين بمشروع الدولة، وهذه هي حقيقة الصراع، فغياب «نداء الوطن» ليس مجرّد غياب لصحيفة في عالم الإعلام، بل غياب لتوازنٍ نسبيّ في قلب مواجهة محتدمة، لم يبقَ من أعمدتها الكثير، بينما يتمتّع معسكر العداء للدولة بالمزيد من القوّة والنفوذ والمساحات الإعلامية التقليدية والتواصلية.

يكشف غياب «نداء الوطن» عجز من حملت أصواتهم عن حملها وسقوط الكثير من التنظير والأحلام وغياب الواقعية عن شرائح كبيرة تريد أن تتقدّم من دون أن تعمل، وتريد أن تنتصر من غير أن تبادر، وهذه حقيقةٌ يجب الوقوف عندها من دون مواربة ولا تجاهل، فتوقيت انتهاء هذا المسار الإعلامي المتميّز يثير الشبهات بقدر ما يثير الحزن والأسف، فهل يمكن أن نصدِّق أنّ أطياف هذا التيار السيادي لم تستطع حماية مشروع إعلاميّ نموذجيّ تمكّن من تحقيق أفضل طرق التعبير عن الشأن الوطني بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية؟

بعد هذا الغياب بـ«نداء الوطن» أخشى ألا يبقى في الإعلام من يخبر عن حقيقة ما يجري في لبنان، فستغيب عنه وقائع يريد الآخرون طمسها، ولن تحضر ملفات لطالما أرّقت الفاسدين ومن يحميهم، وستغادر لقطات السياسة بلحظتها الحسّاسة والدقيقة، ولن يكون للشأن الوطني بأبعاده السيادية والاستراتيجية نبضٌ يكفي ليسمعه العربُ والعالم، وهذه خسارة يصعب تعويضُها خاصة في هذه المرحلة التي لا تهدأ صراعاتُها ولا تسكتُ مدافعها السياسية والميدانية في لبنان والإقليم.

قلنا ما قلناه في «نداء الوطن» لأنّنا كنّا نعتبر أنّنا نخطّ وثائق المرحلة بكتاباتنا ونحوّل اللحظة إلى تاريخٍ معجون بكلّ عناصر الجهد والنضال والرجاء. فرغم توقّفها عن الصدور، ستبقى هذه التجربة مرجعاً مكتمل العناصر لإعطاء الحقيقة عن كل ما جرى هنا، في هذا البلد المحاصَر من داخله بقوى الانقلاب على الدولة والحياة.

ورغم جذريتها في تقديم رؤيتها الوطنية، غير أنّ «نداء الوطن» لم تقع في مستنقع الطائفية البشعة ولا في أفخاخ الاستدراج نحو ضرب الشراكة الإسلامية المسيحية، بل إنّ كلّ ما جرى من انقلابات على الدستور والشراكة، زادها تمسّكاً بالثوابت الوطنية، فبقيت طيلة فترة صدورها منبراً للوحدة الصادقة وللروح اللبنانية الأصيلة التي لا يقتلها تصحّر السياسة ولا غدر المكائد.

قلنا ما قلنا، ولو عدنا للبداية لأعدناه من جديد، فهو أفضل ما كان ممكناً في مرحلة يرتفع فيها مستوى الاضطراب في لبنان والمنطقة والعالم، ولا نرى لبنان إلّا كما تأسّس ولو سعى البعض لطمس هويته الحضارية الجامعة، فإنّ الوطن باقٍ ونداءه لن يزول.

النداء الأخير للوطن

سـنـاء الـجـاك

لا شيء يوحي بأنّ سيرة الوطن ومسيرته إلى اندثار أو انقراض لأنّ محوراً ما قرر ابتلاعه ووجد من ينفذ له قراره. فالذين قُيِّض لهم متابعة مجريات الأحداث عبر مراحل متعددة ومتناقضة من التاريخ اللبناني الحديث، عايشوا صعود ممالك الميليشيات التي استبدت وطغت وفظَّعت واستفادت من مشاريع دولية وإقليمية، ورفعت شعارات استثمرت فيها بدماء اللبنانيين، وأرزاقهم، وحاضرهم، ومستقبلهم.

لكن هذه الممالك التي بلغت أوجّها، تناست أنّ صعود الطغيان، تلاه التراجع والتقهقر. ولم تنفعها المكابرة، عندما تهاوى جبروتها، فواصلت التخريب على أمل أن تستعيد مجدها او تبلغ مجداً ما زالت ترتكب لأجله الآثام بحق الوطن والمواطنين.

والأمر لا بدّ سينسحب على الحقبة الحالية ليجد الحاكم بأمره أنه مهما انتشى ببطولات، وإن وهمية، وأتخمته السلطة وحمله النفوذ إلى أعلى مستوياته، سيأتي عليه حين من الدهر ليجد أنّ أمجاده زائفة ونشوته مبددة، والسبب قضاؤه على الدولة ومؤسساتها والإبقاء على العقلية الميليشيوية، التي تستخدم قدراتها العسكرية، ليس لتحرير أرض أو شعب، كما يدعي، ولكن للفوز بمعارك النفوذ والسلطة خدمة لمشغله وتنفيذاً لأجندته، وإرضاء للأزلام بالمحاصصة على حساب الدولة والخزينة والمال العام.

صحيح أنّ التحركات المناهضة لهذه العقلية لم تؤتِ ثمارها حتى اليوم، وصحيح أنّ الحاكم بأمره لم يوفر وسيلة وحشية ليخمد هذه التحركات ويئدها قبل أن تتفتح وتتفعل، وصحيح أنه أخرس بالتدريج كل الأصوات التي تكشف عوراته، سواء بكاتم الصوت أو بالتفليس أو بالتيئيس، لكن ما بُنِي على باطل سيبقى باطلاً، مهما استعار من مسميات يفترض أنها مقدسة ومبررة لتوحشه وطغيانه.

مرة جديدة مع إقفال منبر يُفْتَح للمطالبين بالحرية والسيادة وعدم الارتهان لمحور كل همه أن لا تقوم قيامة للدول الممتدة من حدود رأسه إلى شاطئ المتوسط، نقف عند مفترق حادٍ وقاسٍ، ونفتش عن الخيارات، وينتابنا التعب فنفكر بالاستسلام والاستقالة من الشعور بأنّ الكلمة يمكن أن تساهم في خلق حالة وعي جماعية تساهم بالدفع باتجاه مقاومة اليأس والصمت عجزاً وأسفاً، وإما أن نسلك درب التحدي ونواصل على الرغم من طغيان العدم والخواء، وكل هذا القرف لأنّ مرتزقة الحاكم بأمره والمنتفعين والانتهازيين يحتلون المنابر، ليصبح الإصرار على اقتناص أي فرصة ممكنة لحلم التغيير هو أشبه بإدمان لا شفاء منه، مهما تراكمت الخيبات لتشكل متاريس تقطع هذا الدرب وتحجب رؤية الحقائق البسيطة التي لا تقوم قيامة وطن من دونها.

هي معركة خاصة وعامة، فردية ومجتمعية في آن معاً. هي المعركة الوحيدة لرفع الاحتلال الحالي برعاية رأس المحور الحاضر ليتاجر بمزيد من الدماء، فقط في سبيل تحقيق بنك أهدافه والحصول على أوراق تفاوضية فعالة مستثمراً في جرائم العدو الإسرائيلي بحق أبناء هذه المنطقة المنكوبة.

هي معركة عامة وخاصة وقاسية مع تهديم أسس التعبير عبر إقفال منبرٍ حرٍّ ومستعصٍ على الترويض، وتحديداً في هذه المرحلة مع اتساع الهوة بين الممانعين وبين الرافضين للاحتلال، ومع تفاقم الأزمات التي يطيب للقوى التدميرية أن ينفضوا أيديهم من ارتكابها، ويرفعوا عن أنفسهم مسؤولية ما ارتكبوه منذ خروج النظام الأمني السوري من لبنان، وصولاً إلى الانهيار التام الذي نحن فيه.

ومع هذا يبقى الأمل ما دام في عروق اللبنانيين دم ينبض. وتبقى الفرصة ممكنة، فالصوت وإن أصبح حشرجة لا بد أن يصل ويخيف، وإلا لما كانت جرائم إخراس أصحابه عنيفة، ولما كان الشتامون الشامتون من الممانعين يحتفلون بإقفال المنبر، ويعتبرون أنهم انتصروا على النداء الأخير للوطن... وحققوا ضربتهم القاضية.

هكـذا أغـادر

عمـــاد موســـى

كمن يغادر عالماً من ورق وحديقة مزروعة بالكلمات في أثلام منتظمة.
كمن يغادر قصة غير مكتملة، ومشروعاً مشرّعاً على الإحتمالات الجميلة.
كمن يغادر دفتر مواعيد مكتظّاً مع قراء مجهولين وأيام غامضة فيها من السحر بقدر ما فيها من الإحباط.
كمن يغادر إيقاعات اعتادها، وإلفة مكان، وعناوين معلّقة على الجدران.
كمن يغادر طيف ابتسامة لا تزال تتجول في فضاء الجريدة للشهر السابع والعشرين بعد الموت.
كمن يغادر حلبة الملاكمة قبل صافرة الحكم، فلا هو خرج منتصراً ولا هو خرج مهزوماً ولا هو خرج بالتعادل الفاتر. النتيجة معلّقة حتى إشعار آخر.
كمن يغادر قسراً عطراً يسكن رئتيه منذ ولادة الورد.
كمن يغادر فنجان قهوة مرّة ومكثّفة تنشط الأفكار الخاملة.
كمن يغادر حركة السير المرصودة من نوافذ الطابق السابع وضجيج الملاعب المسموع والملون بحيوية الأولاد والآباء.
كمن يغادر الجيران الأعزاء وليس بينه وبينهم لا خبز ولا ملح ولا سلام ولا كلام ولا حتى مشكل على الموقف.
كمن يغادر زاوية مفتوحة على الأحداث والناس لينزوي في صمت موقت.
كمن يغادر التفاصيل الصغيرة والصخب والأصوات العالية من شاشة والمخفوضة الطالعة من وشوشة.
كمن يغادر دنياه الحلوة غير متمم واجباته الدنيوية.
كمن يغادر طقوس الثرثرة المسلية بين كتابة مقطع وإضاعة فكرة.
كمن يغادر مدرسته شبه مطرود لا لسوء تصرفاته أو لسوء فهمه قواعد التربية بل لأن والده عجز عن دفع قسط تعليمه.
كمن يغادر غرفة المحقق، قبل إقفال المحضر.
كمن يغادر كمتفرّج، مسرح الدمى قبل أن يطلق البطل صلية صواريخ خشبية على المشاهدين.
كمن تغادر غرفة الولادة على عجل وهي على وشك وضع مولودها الآتي بعد عقم طويل.
كمن يغادر أرض معركة وجودية وذخيرته لم تُمسّ بعد.
كمن يغادر شفتين قبل اشتعال قبلة.
كمن يغادر المائدة و»بعينو» شرحة بيتزا طازجة تناديه ونصف كوب بيرة مثلج.
كمن يغادر القطار على عجل تاركاً أحلامه على المقعد وعيناه على النافذة.
هكذا أغادر جريدة «نداء الوطن».

«نداء الوطن» قضية لن تموت

زهـيـر كـركـي

عام 2019 أعاد المرحوم ميشال مكتّف نشر جريدة «نداء الوطن» كقضية... قضية سيادة وكرامة لبنان، لا لهدف تجاري أو مادي، فهو لا ينقصه ما يطمع به صغار التجّار أو ما يسدّ به جشع عبّاد المال... قضية آمَن بها إيمانه بوطنه لبنان السيّد المستقل على الرغم ممّا يحيق به الماكرون من حقد ومؤامرات تفضي إلى إضعافه وشرذمة تكاتف مواطنيه بل كانت لرفع مكانته الدولية كما عهده العالم سابقاً.

القضية هذه جمعت بمكتف أصحاب خبرات جمّة من ذوي الأقلام الحرة التي لا تُشترى بمال ولا ترتهن لرغبات أشخاص تقودهم النيات المبيّتة، فكانت برئاسة تحريرها ورؤساء أقسامها التحريرية والإنتاجية منبراً صادحاً لكل مواطن شريف ومساحةً حرّة لكل مؤمن بحرية الرأي والتعبير.

منذ سنتين شاء القدر أن يتوفى المؤسس وأكملت القضية مشوارها تلبيةً لرغبته، وسارت على نفس النهج وروحه هائمة بيننا متمسكين بعزم الإرادة والإيمان بها، ولم تمت القضية.

وكما كل المؤسسات في وضع لبنان الاقتصادي الحالي، لا بد من عثرات اعترضت طريقنا فتخطيناها بعزم وإصرار على أمل قيامة وخلاص لبنان، لكن الظروف كانت أقوى من أن نواجه خطر التعثر المالي كما العديد من المؤسسات في لبنان.

نعم توقفت «نداء الوطن» عن الصدور اليوم لكن قضيتها لن تتوقف وسنبقى متحلّين بعزمنا وإرادتنا لمتابعة المسير بهذه القضية إن عبر مواقع ومنابر أخرى، وبذلك لن تموت القضية مرة ثانية.

من جهة أخرى تهافتت بعض الأقلام الرخيصة من أصحاب النفوس الضعيفة وبعض الشامتين ممّن كانوا يحلمون بتحقيق ما وصلت إليه «نداء الوطن» في فترتها الزمنية القليلة من ارتقاء مستوى الصحافة المكتوبة، والتي يشهد عليها نظامنا السياسي والقضائي والاجتماعي بكل فئاته.

فهنيئاً لنا مكانتنا البائنة وبئس الحاقدين.

«نداء الوطن» قضية لن تموت مرتين وستعود أقوى كما توقفت وعادت من قبل.

العـدد **1431** - السنـة الخـامـسـة | **الـسـبـت** 15 حزيران 2024

كتبنا القضية بحروف الحرّية: محطّات

طـونـي عـطـيـة

«نداء الوطن»، حكاية الأسطر الأخيرة في أروقة الصحافة الحرّة، المستقيمة والنظيفة. تطوي صفحاتها اليوم بعد 5 سنوات من إصدارها الحديث في تموز 2019. محطّات كثيرة رافقت مسيرتها القصيرة من عمر الزمن، والمحبّرة والحافلة بالمهنية والنضالات والتحديات في مهنة المشقّات من جهة، والحريّة بأبعادها التي هي صنو لبنان من جهة أخرى. لملمت في أعدادها أجنحة الوطن المتساقطة، فكانت المُمَانعة الصلبة في وجه «الممانعين» لقيام الدولة، والمُحاربة الشرسة لمكامن الهدر والفساد. لم تخف خطّها تحت عباءة الموضوعية المُقنّعة بألوانٍ فاترة رماديةٍ، بل كانت واضحة منذ بدايتها، معلنةً بلا خجل أنها «مش بس جريدة... قضية».

بشارة شربل يلقي كلمة في المتضامنين

إلى النّور في زمن الأفول

فيما كان العصر بتطوراته وديناميكياته السريعة ووسائله الحديثة، يُمارس قسوته على عالم المطبوعات، حتّى أن العديد من الخبراء أمثال المؤلّف الكندي الشهير روس داوسن، أشار في دراساته قبل أعوام والتي لاقت رواجاً واسعاً في الأوساط الاعلامية والسياسية والأكاديمية، عن «بدء انقراض الصحف الورقية، بنسبٍ وحدودٍ زمنيةٍ متفاوتة، وصولاً إلى انقراضها التّام في العام 2040». في خضمّ تلك الأزمة العالمية، وبين أكثر من 50 جريدة كانت قد ضمرتها الظروف في معارض الإحتجاب القسري، وقع الإختيار على اسم «نداء الوطن»، الصحيفة التي كان قد أسسها هنري صفير مطلع التسعينات، ثم توقّفت عن الصدور العام 2000 بسبب مشاكل مادية، إلى أن عادت إلى النّور، مع رجل الأعمال (الراحل) ميشال مكتّف، الإنسان الذي قال عنه كل من عرفه إنه لن يتكرّر. كأنه استشرف قبل أشهر من اندلاع انتفاضة 17 تشرين الأول 2019، حاجة الوطن إلى نداء يكون صدى لصراخه وأنينه وأوجاعه. أعطى بشرط، وشرطه الوحيد هو ما يفرضه الحبّ، أي من دون مقابل أو غاية شخصية. هدفه كان «الإنتقام» من الذين أوغلوا خناجرهم في بلد الرسالة والجمال والحرية وقتلوا الأحرار والسياديين. أراد المقاومة ولكنه «لم يقاوم الشرّ بالشرّ»، بل واجهه بما يقضّ مضاجعه، أي الكلمة. فكانت «نداء الوطن».

وقفة تضامنية مع «نداء الوطن»

زاملها الأحرار ونبذها السلطان

في الأوّل من تمّوز 2019، صدر العدد الأول. وتمكّنت بفترة قليلة أن تحجز مكاناً بين زميلاتها. لم تغرها أفعال التفخيم والتكبير. ليس همّها أن تكون الأولى أو المتصدّرة ولم تسع إلى ذلك. شغفها كان أن تُزامل الحقيقة رغم صعوباتها، والسيادة رغم أكلافها والنزاهة رغم ندرتها. خرجت إلى الحياة في أحوج مرحلة شهدها اللبنانيون، الذين يولدون من رحم الأزمات. بعد ثلاثة أشهر اندلعت انتفاضة تشرين. وتحوّلت أقسامها ميادين ثورة. رافقت الثوّار وتابعوا عناوينها وأخبارها وكتّابها.

وكمصير كل صحافة حرّة في الأزمنة البائسة، نالت وسام شرفها الأعلى. إذ كانت الجملة التي كتبتها على صدر صفحتها صباح الخميس 12 أيلول 2019 «أهلا بكم في جمهورية خامنئي...» مظللة بصورة لرئيس الجمهورية السابق ميشال عون أثناء قبوله أوراق اعتماد بعض السفراء الجدد، كافية لاستدعاء رئيس تحريرها بشارة شربل والمدير المسؤول جـورج بـربـاري مـن قـبـل مكتب المباحث

أسرة الجريدة وقلم الحرية أمام قصر العدل

مروان حمادة متضامناً

تبقى نداءً للوطن

العدد الذي أثار القضية

من الوقفة التضامنية مع «نداء الوطن»

جورج برباري وبطرس حرب وبشارة شربل وألكسندر نجار

الجنائية، في انتهاك صارخ للحريات في لبنان.

لم يتأخر رد الصحيفة على الاستدعاء الأمني والقضائي، فكتبت صباح اليوم التالي تحت عنوان «العهد أساس الملك»، افتتاحية قالت فيها: «لا يجرؤون على مجرد التعليق على إعلان نصر الله أن لبنان بلد يأتمر بحربه وسلمه بأوامر مرشد إيران، ويشربون «حليب السباع» في مواجهة الصحافة». ووصفت الصحيفة الإستدعاء بأنه «انتقاص فاضح من سيادة الدولة»، محذرة من «تحويل مطرقة القضاء أداة ترويض للصحافة وتطويعاً لأقلامها». ما دفع العديد من زملاء ومواطنين وسياسيين ومسؤولين مدنيين وروحيين إلى الإلتفاف حولها.

القضاء: «نداء الوطن»... براءة

وفي 18 كانون الثاني 2022، أصدرت محكمة التمييز حكم البراءة، وبالتالي فشل السلطة في الإعتداء على حريّتها ودفاعها عن السيادة. إذ لم يتبيّن للمحكمة أن المقال المشكو منه تضمّن أي لفظة إزدراء أو سباب بحق فخامة رئيس الجمهورية، كما أن النيابة العامة لم تدلِ بتضمّنه مثل هذه العبارات. وحيث أن ما جاء في المقال المذكور من أن الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله أسقط لبنان بالضربة القاضية في قبضة الولي الفقيه، مطوّباً هذا الأخير ولياً آمراً ناهياً على جمهورية الأرز ومنصّباً إياه قائداً أعلى على حرب اللبنانيين وسِلمهم حيث لا طاعة ولا إمرة لـ«فخامة الرئيس»، إنما يدخل ضمن الجدل السياسي الذي يسود المجتمع اللبناني منذ سنوات حول سلاح المقاومة ولمن يعود قرار السلم والحرب في لبنان علماً بأن مقام رئاسة الجمهورية قد رعى في السابق طاولة الحوار الوطني حول الإستراتيجة الدفاعية ومصير سلاح المقاومة».

4 آب: شاهد ومحام

في ذاك اليوم وعند الدّقائق الأولى من السّاعة السادسة مساءً من 4 آب 2020، لم تتخيّل مدينتنا، أنه على قدر حبّها للحب، سيطبق عليها سفّاح الحياة بحسده وغيرته. كأنّ أزمات لبنان قد تراكمت وتجمّعت واحتقنت واختنقت لتنفجر كلّها دفعة واحدة، في عنبر الهلاك، «عنبر 12»، ناشراً روائح الدمار والدماء والأشلاء. إحتلالٌ لم يجرؤ عليه أعتى الغزاة والطغاة. ولأن «نداء الوطن» اتخذت من الأشرفية مقرّاً لمسيرتها، كسر عصف تفجير المرفأ زجاج مكاتبها وأبوابها نجا بعض الزملاء المتواجدين في أروقتها من كارثة حتمية، لكنّه زاد بنيانها صلابة ورفعت كما غيرها من الوسائل الاعلامية الزميلة لواء الدفاع عن أهالي الضحايا فاحتضنتهم ورافقت نضالهم وتحرّكاتهم بالصورة والكلمة.

البسمة الدافئة والروح الباقية

في 18 آذار 2022، رحل العصامي والآدمي ميشال مكتف (55 عاماً). وكتبت «نداء الوطن» في عددها الحزين: «رحل وهو في عز العطاء وفي قلب المواجهة، بقي حاملاً راية الحرية ولم ينحنِ أمام العواصف التي هاجمته في سمعته وعمله وسيرته. ولكنه بقي ويبقى نقياً أبيض كالثلج الذي احتضن لحظات حياته الأخيرة سارحاً فوق القمم من دون أن يدري أنها كانت طريقه الأقرب إلى الله وإلى السماء. كان ويبقى أحد رموز ثورة الأرز وأحد أقطاب «لقاء قرنة شهوان» الذي رعاه البطريرك الراحل مار نصرالله بطرس صفير، وكان له الدور الفاعل في قيادة عملية التغيير والتحرير. إختار أن يذهب إلى حيث لا رياح ولا عواصف بل هدوء كامل شامل وصمت أبدي وبياض ونقاء يشبهه ويشبه ابتسامته الصامتة المعبرة.

وفي 15 حزيران 2024...
لكم كلّ الحبّ. إلى اللقاء...
فالقضية مستمرّة.

إنفجار4آب

تصوير فضل عيتاني ورمزي الحاج

نداء الوطن
يومية سيادية مستقلة
تصدر عن:
الشركة الحرة للإعلام ش.م.ل.

أسسها: ميشال مكتف
رئيس التحرير: بشارة شربل
المدير المسؤول: جورج برباري
e-mail: info@nidaalwatan.com

فكتوريا تاور، الطابق السابع، كورنيش بيار الجميّل، الأشرفية - سجل تجاري 2054871
ص. ب 5011-116 بيروت، المتحف - هاتف: 9611613050+، فاكس: 9611613064+
الاشتراك السنوي: 2،000،000 ل.ل - هاتف: 9613983354+، i.abiakl@nidaalwatan.com
للاشتراكات والإعلانات في طرابلس - الجميزات - هاتف: 78860742 - في البقاع - شتورا - الساحة - هاتف: 03542453

للإعلانات: mediaunitagency
هاتف: 9611283300+ - فاكس: 9611285956+
بريد إلكتروني: infonews@media-unit.com